



خطاب صاحب الجلالة بمناسبة ذكرى ثورة الملك والشعب

بمناسبة الذكرى السادسة والثلاثين لثورة الملك والشعب، وجه صاحب الجلالة الملك الحسن الثاني خطابا الى الامة. وقد كان جلالة الملك خلال توجيهه هذا الخطاب محقوقا بصاحب السمو الملكي ولي العهد الامير سيدي محمد، وصاحب السمو الملكي الامير مولاي رشيد وصاحب السمو الامير مولاي هشام.

وفيما يلي نص الخطاب الملكي السامي :

الحمد لله والصلاة والسلام على مولانا رسول الله واله وصحبه.

شعبي العزيز :

كما قرأت في الصحف أو سمعت في الاذاعة أو شاهدته في التلفزيون، زارني في هذه الايام الاخيرة شخصيتان افريقيتان لهما من المشاكل الوطنية ما أتعب كاهلهما وأقلق راحتها. الاول هو السيد سام نجومنا رئيس منظمة (سوابو) في ناميبيا والثاني هو السيد جوناس سافيمبي رئيس منظمة (يونيتا) في انغولا.

وحينما زاراني، ولو أن المغرب بعيد كل البعد جغرافيا عن ناميبيا وانغولا، ارادا ان يبلغاني شكواهما ومشاكلهما وان ياخذ رأيي واستشارتي.

وكان خطابهما - وان لم يلتقيا من قبل - خطابا واحدا يمكنني ان اوجزه في كلمات، يقولان : قصدنا ملك المغرب ليعطينا النصيح والنصيحة لانه وزيادة على الخبرة التي اكتسبها منذ ولاه الله سبحانه وتعالى امور المغرب كان تلميذا ورفيقا لاستاذ كبير هو محمد الخامس طيب الله ثراه.

واضاف كلاهما قائلين : لقد تعلمنا من محمد الخامس روح التضحية - وكل واحد منا قام بالتضحية - ولكننا نريد ان تعطينا مفتاح السر الذي جعل ان التضحية لم تذهب سدى واتت اكلها مرتين اولاً برجوع الملك الى وطنه وثانيا بالتصالح والاتحاد والالتفاف الوطني.

شعبي العزيز :

منذ سنين ونحن نحبي ذكرى ثورة الملك والشعب بتأثير ونحن في امس الحاجة لان نتغلب على عواطفنا ونجفف دموعنا.

وكلما حلت هذه الذكرى الا وخضنا عدة مواضيع - وانت تتذكر ذلك شعبي العزيز - ولكن لأول مرة وعن طريق اجانب - ولكنهم اشقاء من افريقيا - استنتجت من عشرين غشت ومن 16 نونبر 1955 انه يجب قبل كل شيء توحيد الصف ووحدة الامة. فكيفما كانت التضحيات والعقبات وكيفما كان نبل الاهداف وشرف الانتصار لابد ان يمر كل مسؤول من مرحلة مهمة بل حيوية، الا وهي جمع الشمل



وتوحيد الكلمة .

فحينما نفى والدنا جميعا محمد الخامس طيب الله ثراه كان شعبه ملتقا حول شخصه ومستعدا لتقديم التضحية كل على قدر امكانه . ولكن ما كان ينتظر ان الظلم والتعسف سيبلغان من المستعمر ما بلغاه .

ولما نفى والدي واللدك شعبي العزيز، زاد ذلك المس بكرامة المغرب في شعور اخواني المغاربة ومواطني المغاربة ، ليدركوا ان مرحلة المطالبة بالكتابة والقول والمظاهرة قد انتهت وانه جاء وقت التضحية بالحياة والروح والحرية .

ورجع والدنا رحمة الله وبركاته عليه من المنفى ، فوجد شعبا ملتفا حوله ، ولكن شعبا احواله متأججة وطموحاته متداخلة وتصوره للمستقبل هو تصور لتناول شؤونه وممارسة سيادته . ولكن كيف ومع من ؟ ولو لم يكن ذلك الرجل الصالح محمد الخامس طيب الله ثراه لثاء المغرب في مآهات فيما يتعلق باختياراته وفيما يتعلق بالخصوص بتقييم اولوياته . وهنا نرى ان الالتفاف والتصالح الوطني والوحدة الوطنية ووحدة القلوب - لا اقول وحدة الرأي - فلو كانت وحدة الرأي لصار مذاق الحياة مرا ولشعر كل شخص له تفكير وله اجتهاد بالملل والكلل ، اقول وحدة الغريزة ووحدة الاحساس ووحدة المواطنة ووحدة القلوب .

فكان جواي لهذين الزعيمين : حقا لقد طرقنا الباب الذي كان يجب أن تطرقاه وفي نظري كمواطن فقد كان لي الشرف ان تتلمذت على يد اكبر استاذ واصبر استاذ واكثر الاساتذة ايمانا بالعدالة وتشبثا بالحق والحقيقة . ولما ذكرنا مسألة الوحدة الوطنية والتصالح الوطني قلت لهما هنا وجدتما حجرة الحكمة وهنا وجدتما المنطلق الصحيح للنجاح فيما انتما قائمان به .

وسار بي التفكير الى الماضي فوجدت نفسي امام مشكل غريب ، وهو لماذا بعض رعايانا في الجنوب وفي الصحراء - اقول البعض - لهم ذاكرة قصيرة . والحالة هاته انه في يوم 20 غشت انتفضوا انتفاضة نقرأها الان ونقرأ اوصافها ونقرأ اعمالها من سيدي ابني وطرفاية وطانطان والعيون والسمارة وبوجدور والدخلة . وقد قاموا بالمظاهرات ضد الاسبان - علما بان الاسبان لم يمسوا ملك المغرب - بالاعلام المغربية وبالاهتافات ، الشيء الذي كان مجهولا عندهم ونسوا او نسي اباؤهم ان يذكروهم بانهم ما كانوا انذاك يوم 20 غشت اقل وطنية ولا غيرة من اخوانهم في الشمال .

بل يمكنني ان اقول اكثر من هذا : لي اليقين ان الصحراويين الذين كانوا انذاك تحت الاستعمار الاسباني حينما قاموا بهذا العمل الوطني ، وحينما اظهروا هذا الوعي الوطني نقلوه عبر الصحراء والصحراء الى جنوب افريقيا . لي اليقين انهم بدون ان يشعروا وهم رجل كما تعلمون ، لقنوا اشقاءنا الافارقة الذين يعيشون فيما وراء الصحراء دروسا في الوطنية ، بل ربما وقع لقاح عقلي وفلسفي ومذهبي بينهم وبين اخوانهم السود .

فسؤالي هو : لماذا تناسى بعضهم ما فعلوه وهم شباب وما قام به اباؤهم وهم يشاهدون ما شاهدوا ؟ قرأت في كتب التفسير والحديث انه حينما نزلت سورة الضحى على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى اله . بسم الله الرحمن الرحيم والضحى والليل اذا سجى ما ودعك ربك وما قلى وللآخرة خير لك



من الاولى ولسوف يعطيك ربك فترضى .

قال النبي صلى الله عليه وسلم : «ياري كيف ارضى وواحد من امتي في النار» ومن ثمة جاء ذلك الحديث الرائع الذي اعتبره مفتاح الامل والرجاء لكل من يؤمن بالله . حديث الشفاعة وتفضيل النبي صلى الله عليه وسلم على غيره ليكون شفيعا . من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه . ولكن هذا ميدان اخر يمكن ان نتطرق اليه والعلماء يتطرقون اليه احسن مني . المهم هو انه اذا كان سيدي وجدي صلى الله عليه وسلم يقول : «ياري كيف ارضى وواحد من امتي في النار» يمكنني او يمكن لكل واحد من هذه الاسرة المغربية ان يقول ياري كيف ارضى وواحد منا خارج المجتمع والاسرة .

علينا ان نعلم شعبي العزيز، ان الاستفتاء هو بمثابة امتحان . فيه النجاح والراسب وفيه الرابح والخاسر . لكنني اقول يا ربي لا ارضى وواحد من امتي خاسر . لا ارضى وواحد من امتي راسب . الم يان للذين ضلوا أو أضلوا ان تلين قلوبهم الم يان ان تغلب الغريزة المغربية الغريزة القديمة، الغريزة التي جعلت ان الدولة الثانية في المغرب في التاريخ وهم المرابطون اصلهم من الصحراء المغربية . قادوا هذا البلد بكلمة الله وبيعة الشعب وقاموا بما قاموا به وزادوا للاسلام وللعروبة في الاقطار الخارجة عن المغرب قرونا وقرونا، الم يان لهم ان يراجعوا مفاهيمهم، الم يان لهم ان يعتقدوا ويؤمنوا ان الوطن غفور رحيم ؟

شعبي العزيز

هنا ساقف لان الكلمات التي قلتها الان كافية عن كل خطاب . كافية لان تجلب القلوب وكافية للذين استكبروا والذين استضعفوا ان لا يبقوا مهمشين خارجين .

ان 20 غشت فيه التضحية . فيها هو ملك المغرب ضحى بعرشه وبفلذات كبده وبمستقبل فلذات كبده، وها هو الشعب المغربي ضحى بابنائته وبناته وها هو المغرب استرجع سيادته واستقلاله، وها هو محمد الخامس راجع الى عرشه رمز الوحدة الوطنية وقائد المدرسة الوطنية . فلا يمكنني ان اعتقد ولو لحظة عين ان مغاربة اليوم ليسوا مغاربة البارحة . كنت داثنا وانا افكر في المسيرة اطرح سؤالا لمدة شهرين لجلسائي واصدقائي ووزرائي كانوا يستغربون منه . كنت اقول لهم : هل مغاربة سنة 1975 هم نفس مغاربة 1944 الذين رأيتهم امامي يسقطون امام الرصاص والدبابات وكانوا يجيبونني نعم، ولكن ولماذا هذا السؤال ؟

لقد لمسنا هذا ولله الحمد . فجيل اليوم هو كجيل الامس كجيل المولى ادريس الاول منذ ان اراد الله لذلك الرجل الصالح ان يضع اسس هذه الدولة .

فاملي في الله ان يرجع المظللون الى رشدهم، ويثقوا ويؤمنوا بانه عندما يقول الحسن بن محمد بن يوسف بن الحسن عبد ربه والله وليه - ان الوطن غفور رحيم - لا يقولها عبثا يقولها بكل ما في هذه الكلمة من مسؤولية والتزام باسمه وباسم جميع المغاربة .

وختاما شعبي العزيز، فلنترحم على روح والدي ووالدنا جميعا محمد الخامس طيب الله ثراه ولنترحم على شهدائنا من مقاومين وأفراد جيش التحرير ولنترحم كذلك - وهذا ننساه - على ارواح جميع المواطنين الذين ليست لهم لا بطاقة العضوية في جيش التحرير ولا بطاقة العضوية في المقاومة، ولكنهم ضحوا



بما استطاعوا . فطيلة سنتين ونصف لم يدخلوا ولم يستهلكوا السكر ولم يجتمعوا بزوجاتهم . فطيلة سنتين ونصف نسوا حفلات العقيقة والاعذار والزواج ، حتى هؤلاء الذين ماتوا بتلك التضحيات علينا ان نذكر ارواحهم .

واريد ان اختتم هذا الخطاب السجيز ، ولكن الذي حاولت ان يكون خطابا يهدي الى التفكير وان يكون ذلك التفكير يهدي الى الحكمة وان تكون تلك الحكمة تهدي الى صحيح الاختيار، اردت ان اختتمه باية من القرآن يقول سبحانه وتعالى «قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا» .
صدق الله العظيم والسلام عليكم ورحمة الله .

17عرم 1410 (20 غشت 1989)